الطابـور الخامس

احمد ناصر الشريف

المتأمل فيما خلفته أحداث صعدة المأساوية والتي فجرتها عناصر الارهاب والتخريب منذ العام ٢٠٠٤م من نتائج ترتب عليها إحداث شرخ في الوحدة الوطنية وتسببت في زرع الكراهية والبغضاء بين ابناء الشعب الواحد نتيجة استغلال بعض الحاقدين لهذه الأحداث متجاوزين بذلك معنى الآية الكريمة «ولا تزر وازرة وزر اخرى»، أو ذلك المثل المشهور «كل شاة معلقة بعرقوبها» سيجد ان وراء ما يحدث مخطط خطير أعد له جيداً من الداخل والخارج بهدف زعزعة أركان دعائم الثورة والجمهورية والتأثير على المسيرة بشكل عام.

ومن هنا نستطيع القول وبكل ثقة: إن أحداث صعدة قد اثبتت وخاصة خلال الأيام الأخيرة أن الإمامي يظل إمامياً.. وإن الجمهوري يظل جمهورياً.. مهما كان سمك وحجم الأقنعة المغطية للوجوه.

فأولئك الذين ظلوا يحاربون الثورة والجمهورية لفترة سبع سنوات ثم عادوا بعد هزيمة النظام الإمامي ليلتحقوا بالصف الجمهوري تحت ما سمي بالمصالحة الوطنية دون ان توجه إليهم تهمة الوقوف الى جانب أعداء الشعب الذين أرادوا إعادة عجلة التاريخ الى الوراء وعوملوا كما عومل اخوانهم المدافعون عن الثورة والجمهورية من حيث منحهم الرتب العسكرية والمناصب المدنية والقيادية ومساواتهم في كل شيء انطلاقاً من أن الثورة ثورة الجميع واليمن يمن الجميع.. لكن مع الأسف الشديد فقد اثبتت الأيام أن الكثير من هؤلاء لم يكونوا عند مستوى الثقة بقدر ما كانوا يشكلون طابوراً خامساً داخل الدولة.. فاستغلوا مناصبهم للانتقام من النظام الجمهوري بطرق وأساليب شتى.. فمنهم من سخّر نفسه وكل قدراته لممارسة الفساد وبكل أشكاله لتشويه سمعة الدولة، ومنهم من خطط لإثارة الفتن كما يحدث الآن في بعض مديريات صعدة.. ومنهم من سلك طرقاً أخرى لزعزعة أمن واستقرار الوطن والاساءة الى منجزاته المتحققة.

والسبب أن هؤلاء المندسين لم يكونوا اصلاً مؤمنين بالثورة والجمهورية، ولذلك فإن حقدهم على النظام الجمهوري قد جعلهم يرتكبون أفضع الجرائم.. ولا نعتقد أن هناك جريمة أكبر من شق الصف الوطني والتفرغ لإثارة الفتن بين أبناء الشعب الواحد تحت أي مسمى مذهبي أو فكري أو سياسي.. وعليه فإننا نحذر أبناء الشعب اليمني قاطبة من أساليب وغدر هؤلاء الذين لاتزال قلوبهم ونفوسهم مريضة بالأفكار الإمامية وان التحاقهم بالصف الجمهوري بعد هزيمة الإماميين ليس حباً بالثورة وإنما للانتقام مستغلين تسامح القيادة والشعب معهم.. فهل يكف هؤلاء عن مؤامراتهم؟!

لكن مشكلتنا في عالمنا العربي واليمن جزء منه اننا لا نعتبر بالدروس والعبر مما يحدث بل إننا ننسى بسرعة.. الأمر الذي يترتب عليه مواجهة صعوبات جمة في معالجة القضايا عند نشوئها والتعامل معها بافتراض حسن النية تجعل من لا يستحقون مثل هذا التعامل يطمعون اكثر.

الفجوة الديمقراطية

علي عمر الصيعري

في كتابه القيم الموسوم بـ«علم السياسة» ص٢٧٢، يقول «جان دانكان»: «إن احتكار القرار الحزبي ضمن دائرة مغلقة من الزعماء المحترفين بمعزل عن قواعد الحزب، يفرغ العمل الحزبي من مضمونه وجوهره الديمقراطي».

وبإسقاط هذه النظرية على واقع الأحزاب السياسية في بلادنا، وبعد تتبع مخرجاتها، نتوصل الى أن جميع أحزاب المعارضة وفي مقدمتها «المشترك» يقعون في هذه «الفجوة» الديمقراطية، بشكل ملحوظ يمتد على مدار سنة كاملة من العمل الحزبي.. كما يقع في هذا «المطب» كذلك مؤتمرنا الشعبي العام، ولكن ليس الى درجة انفراج الزاوية.

وفي حقيقة الأمر، أنه في وقتنا الراهن سيما بعد ولوج الألفية الثانية لم تسلم أكبر الأحزاب السياسية الديمقراطية في العالم من هذا «المطب» الحزبي وذلك لتخلي معظمها عن أشكال التواصل التقليدية بينها وبين قواعد أحزابها.. مثل الاجتماعات الشهرية من المنظمة القاعدية فالمركز فالدائرة فالمديرية فالمحافظة.. الخ، ومثل الاجتماعات الموسعة، والنزولات الميدانية المنظمة.. غير أن هذه الأحزاب استعانت بالبديل المؤقت مثل شبكة المعلومات الحاسوبية التي يمتلكها معظم أعضائها قواعد وزعماء.. كما استعانت بالاجتماعات الهاتفية الالكترونية عبر شبكات الانترنت، وكذا صحافتنا الحزبية الموزعة بشكل مدروس على مستوى القطاعات فالمقاطعات فالولايات وغيرها..أما في واقعنا اليمني فباستثناء المؤتمر الشعبي العام الذي يحرص بقدر الامكان على تقارب اجتماعات لجنته العامة واللجنة الدائمة وتقارب النزولات الميدانية، والتعويل على صحافته الحزبية المحلية ثم المركزية في تحقيق ذلك التواصل المؤدي الى كسر حالات «العزلة» فإن جميع الأحزاب والتنظيمات السياسية المعارضة لا تهتم بهذه الميزة الحزبية المهمة جداً لدمقرطة العمل الحزبي وصوابية اتخاذ القرارات الجماعية.

ودليلنا على ذلك بروز حالات عدة من التفاجؤ عند اتخاذ القرارات العامة في مؤتمرات هذا الحزب أو ذاك التنظيم.. لأن القواعد التي أرسلت ممثليها الى تلك المؤتمرات لم تكن على دراية مسبقة بالقرارات الجزئية والخاصة التي يتخذها زعماء تلك الأحزاب في الدوائر المغلقة.

كما أن تجربة «المشترك» خير برهان على انفراد الزعماء المحترفين بمسألة احتكار القرار الحزبي، ليس بمعزل عن القواعد بحسب بل بمعزل عن القيادات الوسطية وكوادر أحزاب المشترك نفسها، بما فيها قرار ترشيح بن شملان للانتخابات الرئاسية وأهل مكة أدرى بشعابها.

alseari_13@hotmail.com

وحدة الصفوف

■ اليمن اليوم بحاجة ماسة الى وحدة صفوف أبنائها لتتكاتف جهودهم لتحقيق التنمية الشاملة للأرض والانسان.. هذه هي الحقيقة التي تضيء لنا دروب الحاضر والمستقبل، فوحدة الصفوف تعني أن نلتقت معاً للنظر في واقع الحال لنغيره بما يحقق مستقبلاً أفضل لنا وللأجيال من بعدنا.

واذا كان الأمر كذلك فلماذا تتشتت جهودنا وتتصدع إرادتنا؟

لماذا تضيق الدنيا علينا دون أن ندرك أن الله لا يحب القانطين؟

علي صالح الجمره

لماذا نغلق الأبواب والنوافذ على أنفسنا لنظل تحت رحمة الهواجس والخيالات والظن بالسوء؟

لماذا لا نخرج للدنيا وهوائها، وللشمس المضيئة للفجاج والبحار؟

لماذا لا ننطلق في الكون الواسع ونسعى في الأرض لنكسب عيشنا وحريتنا وأمننا واستقرارنا؟

لماذا نظل أسرى للخوف وللترقب والتوجس وكأن العالم كله ضدنا؟

لماذا هذا كله ونحن أبناء هذا البلد الذي لا تغرب عنه شمس الشتاء، ولا تحرقه شمس الصيف، بل تنزل عليه الرحمة والغيث في الصيف والخريف لينعش ابناءه ويدفعهم الى فلاحة الأرض وتقليم الاشجار وتنظيم سير المياه العذبة في العيون والغيول والآبار.

فإذا كانت الرحمة والغيث تنهمل علينا في وقت حرارة شمس الصيف والخريف، فإننا بالطبع محظوظون بأرضنا وبسمائنا وهوائنا، وعلينا أن نحمد الله سبحانه على تلك النعم، وأن نشمر عن سواعدنا لنبني المدرجات ونصون حرارها ومجادرها ونحمي حماها.

إن الأرض الطيبة تحتاج الى طيب القلوب وطيب النفوس حتى تأتي الطيبات من الرزق والثمار، لأنه لا يمكن أن نحصد الخير والثمار ما دمنا مشغولين بالصراع والشقاق والحروب والدمار.

إن دعوتنا لاخواننا في صعدة وفي غيرها من المناطق بأن تلتف صفوفنا وأن نجمع شمل امتنا، دعوة صادقة مبعثها الإحساس باننا جميعاً أبناء وطن واحد وعقيدة واحدة، وهي عقيدة الوحدانية لله وحده لا نعبد سواه عقيدة، ألا نعبد إلاّ الله ولا نشرك به شيئاً، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله.. فالكل متساوون في الحقوق والواجبات، وفي الفرص الوظيفية، والأبواب مفتوحة للجميع.. فعلينا أن نتنافس ونتسابق الى الخيرات وننبذ أي شقاق أو خلاف، وتلتحم السواعد اليمنية في مواجهة التخلف والقهر والبؤس والفقر.

هذا ما علينا أن نعمله وأن نبذل كل غالٍ ونفيس في سبيل تحقيقه.. لذا فإن من الضرورة بمكان أن تلتئم جروحنا وأن ننبذ الخلاف والشقاق، وأن نتفرغ لبناء الأرض واستثمار خيراتها وبناء الإنسان الكفء المؤهل لقيادة المجتمع تنمية وثقافة واقتصاداً واجتماعاً.

فبقدر ما نحقق ذلك، بقدر ما نكون قد تجاوزنا خطورة التخلف الجاثم على بلادنا، وبالتالي نستطيع أن نحقق الشروط المتكاملة للحصول على الرخاء والرفاهية والتقدم والهناء..

هذا ما نراه مناسباً ونرجو أن يعي الجميع ذلك.

أحداث صعدة.. تمرد قهرته إرادة شعبنا

■ تزداد إرادة شعبنا في التخلص من أعداء الوحدة والديمقراطية والخارجين عن الدستور والقانون كلما ازدادت قبائح أفعالهم الدنيئة ومحاولاتهم الفاشلة لإشعال نار الفتنة وتأجيج حمى التناحر والاقتتال التي كشفت النقاب عن نفسها وأماطت اللثام عن وجهها القبيح بارتكابها لسلسلة من الأفعال الإجرامية الدنيئة في محافظة صعدة الحبيبة حينما أقدمت على تنفيذ مخططها الإرهابي الرامي إلى تمزيق الوحدة الوطنية وزعزعة الأمن والاستقرار وضرب المنجزات الوطنية لشعبنا..

تلك العصابة الخارجة عن النظام والقانون والدستور المستمد نصوصه من روح الإسلام الحنيف والشريعة السماوية السمحاء والخارجة أيضاً عن قيم مجتمعنا وأخلاقه وفضائله وعن كل الأعراف والمواثيق التي يتميز بها يمن الإيمان والحكمة.. لقد اقترفت تلك المجاميع المارقة أبشع الجرائم ضد هذا الشعب عندما أعلنت تمردها الطائش بقيادة الصريع: حسين بدرالدين الحوثي وبتمويل ودعم من دوائر خارجية تآمرت على وحدة وأمن واستقرار هذا الوطن.. وأرادت بمخططها السيئ الذكر اجهاض مسيرة الوحدة والديمقراطية والبناء في يمننا الحبيب واستمرت في غيها وتعنتها تسير في فلك الشيطان دون وازع من ضمير غير مدركة لفداحة ما ترتكبه من مآس وويلات بحق أمة لن تغفر لها ما صنعت على مر الزمن.. لقد أخطأ الصريع حسين بدرالدين الحوثي وخلفه شقيقه يحيى بدرالدين الحوثي والموالون لهم.. خطأ فادحاً في حق هذا الوطن من جهة وفي تصورهم لنتائج ما أقدموا عليه من جهة أخرى وأخطأت قبلهم تلك الدوائر التي راهنت رهاناً خاسراً تقع اليوم في شرك أعماله وفي سوء تقديراته.. ولن يستفيد الحوثي وشرذمته من دعوات فخامة الرئيس (حفظه الله) ونداءاته المتكررة لهم بالاحتكام إلى العقل والمنطق وعفوه وسماحته مع كل من غرر بهم في محاولة إلى رأب الصدع وإعطائهم الفرصة في مراجعة أنفسهم والانصهار في المجتمع ليصبحوا مواطنين صالحين يسهمون في بناء الوطن والحفاظ على أمنه واستقراره..

محسن علي النقيب ●

لقد فشلت كل المساعي لاحتواء تلك الأزمة.. التي أصر أصحابها على أفتعالها.. وهاهم اليوم وقد كشفوا عن تآمرهم على الوطن وأظهروا ولاءهم لأعدائه.. يتقهقرون أمام إرادة الجماهير الرافضة والساخطة لما اقترفوه والتي خرجت من كل بقاع اليمن تعبر عن شجبها واستنكارها لمخطط تمزيق اليمن.. ويتساقطون أمام ضربات قواتنا المسلحة الباسلة على مواقع التمرد والقضاء عليه..

وبقي ان نقول لكل من سولت له نفسه المساس بأمن واستقرار اليمن وزعزعة الطمأنينة في نفوس أبنائه الشرفاء.. أو من مازال يفكر في إعادة عجلة التقدم والبناء والاستقرار إلى الوراء.. عليه أن يدرك تماماً بأن كل المخططات العدوانية لن تزيد شعبنا إلاّ تماسكاً والتفاف وقوة وعزيمة للقضاء عليها.. وقد أثبتت كل المراحل صمود هذا الشعب وقيادته الحكيمة بزعامة ابن اليمن البار وقائد مسيرة الوحدة والديمقراطية والبناء فخامة الأخ/ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية- رئيس المؤتمر الشعبي العام (حفظه الله) في وجه أعتى المؤامرات والدسائس وقهرها واجتيازها.. وتحقيق مزيد من الانتصارات والمكاسب الوطنية الجبارة.. فليمكر من مكر.. وسيرتد مكره إليه، وكما قال الله عز وجل في كتابه الكريم «ولايحيق المكر السيئ إلاّ بأهله» صدق الله العظيم.

رئيس فرع المؤتمر - لحج

أبنـاؤنا لا يقـرؤون!

■ سأل أحد الناشئة الكاتب العربي الكبير المرحوم المازني قائلاً:

أريد أن أكون كاتباً مثلك، فماذا أفعل؟ هل تدلني على الطريق التي أسلكها لأكون كاتباً شهيراً مثلك؟ فقال المازني رداً على سؤال الناشئ: لا أعرف إلاّ طريقاً واحدة عليك أن تسلكها وهي أن تقرأ كثيراً، تقرأ باستمرار، تدمن على القراءة.

د.علوي عبدالله طاهر

وما أشد حاجة الناشئة في هذه الأيام الى نصيحة المازني، التي تحثهم على القراءة، وتدعوهم للإدمان فيها، فالقراءة طريق المعرفة، وهي التي تفتح للإنسان عوالم واسعة المدى، فتجعله ينتقل من عالم الى عالم، وفي هذه العوالم يلتقي بكبار الكتاب والشعراء ففيه القصص الأدبية الجميلة، والكتب الفكرية الموجهة، والكتب التاريخية الشيقة، فيتعرف على عوالم غير عالمه، وعلى أمم غير أمته، فيلتقي برجالات الفكر والعلم والفنون والآداب وهو لم يبرح موقعه.

وليت ناشئتنا يقرؤون ليدركوا ما في القراءة من فائدة، ليتهم يدمنون على القراءة، ليعلموا أن القراءة تعرفهم على ثمار الحضارة الانسانية في شتى فروع المعرفة.

فلو قرأ ناشئتنا لتقدموا في تحصيلهم الدراسي، وقد أثبتت بعض الدراسات وجود علاقة بين التخلف الدراسي وعدم القراءة، ولو قرأ ناشئتنا كتباً أدبية، وعلمية لأشبعوا حاجاتهم في الاتصال بالآخرين، وشاركوا الكتاب في أفكارهم ومشاعرهم، ولاكتشفوا عوالم مجهولة كانوا يجهلونها، وحصلوا على حقائق كانت بالنسبة لهم غير معلومة.

ولو أدمن ناشئتنا على القراءة لاستطاعوا أن ينموا ميولهم ويطوروا مواهبهم، ولاستفادوا من أوقات فراغهم، ولاستمتعوا بحياتهم، ولكن ناشئتنا للأسف لا يقرؤون غير الكتب المدرسية هذا إن قرأوها، ويرجع سبب نفورهم من القراءة الى أن مدرسيهم أنفسهم لا يقرؤون إلاّ فيما ندر، فلو كانوا يقرؤون لأخذوا بأيدي تلاميذهم، ودلوهم على الكتب التي ينبغي قراءتها.. فالتلاميذ يحتاجون الى من يعينهم في هذا المجال، ويحتاجون الى من يحفزهم للقراءة.. فلماذا لا تكون هناك حصص خاصة للقراءة الحرة، يذهب فيها التلاميذ الى المكتبات التي ينبغي انشاؤها في المدارس والأحياء.

فالتلاميذ في مدارسنا منصرفون للأسف عن القراءة، فيقتضي الواجب تحبيب القراءة إليهم، وتسهيل حصولهم على الكتاب، ودفعهم للقراءة بصرف النظر عن الكتب التي يقرؤونها، فلندعهم يقرؤون أي كتاب يقع في أيديهم، ولو كان ذلك الكتاب سخيفاً، فإنهم يفيدون أنهم عرفوا ذلك، فالذي لا يقرأ إلاّ الكتب الجيدة والجادة هو كالذي ينتقي لمعدته أصنافاً للأسف لا يقرؤون غير الكتب المدرسية هذا إن قرأوها، ويرجع سبب نفورهم من القراءة الى أن مدرسيهم أنفسهم لا يقرؤون إلاّ فيما ندر، فلو كانوا يقرؤون الذي يطالع كل كتاب ولا يقف عن نوع محدد من الكتب.

إن الشخص الذي لا يقرأ سيفقد مع الزمن احترام الناس، وسيجد نفسه معزولاً عن عالمه المتغير دوماً، فالحياة في تغيير وتجدد مستمرين، فما يلقاه المرء من حقائق اليوم، سيجدها قد تبدلت غداً، فهو ان لم يطلع على الحقائق الجديدة فإنه يعد متخلفاً وغير قادر على مواكبة عصره، فيعتبر عندئذ شخصاً جامداً غير متطور مع الزمن.. وسبيل الاطلاع على هذه الحقائق الجديدة هو القراءة، ومجالسة القراء ومصاحبتهم، والاقتداء بهم.

ولقد أحسنت جمعية حقوق الطفل بعدن صنعاً حين أنشأت مكتبة عامة في مقرها في الشيخ عثمان، لغرض توفير الكتاب للمدرس والتلميذ، وتشجيعهما على القراءة الحرة، إلاّ أن الاقبال على القراءة لايزال محدوداً لانصراف المدرسين عن التعاطي مع الكتاب في العملية التعليمية، وهو ما يدعونا الى المطالبة بعمل برنامج في المدارس للقيام بزيارة مكتبة جمعية حقوق الطفل، للاطلاع على محتوياتها من الكتب القيمة والمراجع المهمة، والموسوعات المفيدة.

«المشترك».. حب الوطن على طريقة الفتى الياباني

■ قرأت ذات مرة خبراً عن قصة حب لشاب ياباني مع معشوقته الجميلة وما آلت إليه من نهاية مأساوية، والقصة هي حقيقة وليست من نسج الخيال وتحكي أن شاباً يابانياً كان له حبيبة تتمتع بجمال فاتن كان يحبها حد العبادة وتبادله نفس المشاعر يخاف عليها إلى درجة مبالغ فيها..

الحب الذي كبر يوماً بعد يوم كانت محطته أن قرر الحبيبان عقد قرانهما وإقامة عرس يليق بهما كحبيبين خاصة وان قصة الغرام التي عاشاها جعلت منهما محل اعجاب وانموذج لحب قلّما يصل إليه الكثير، وفعلاً تم عقد قرانهما في عرس غمرته البهجة والسرور وايقن العريسان انهما قد وصلا إلى ما كانا ينتظرانه طويلاً وبعد ان عاشا مراسيم الفرح والزفاف ذهب العريسان إلى منزلهما ليعيشا أول ليلة جميلة في حياتهما الواحدة إلاّ أن تلك الليلة بدأت بالسرور وانتهت بمأساة، حيث تفاجأ والدا العريسان صبيحة اليوم الثاني ان الشقة التي تجمع ولديهما قد امتلأت بالدماء بعد أن فتح الشاب الباب وهو ملطخ بالدماء وزاد ذهولهما عندما رأيا العروسة الجميلة وهي مضطجعة على السرير والدماء تغرقها وأجزاء من جسدها قد هشمت وبترت فما كان منهما إلاّ أن ابلغا الشرطة بذلك.. وبعد إجراء التحقيق من قبل الشرطة تدخل علماء النفس والأطباء المتخصصون لتفسير الحادثة، كان الثابت ان الشاب العريس هو من عمل ذلك بعروسته، أما الدوافع التي كانت وراء ذلك فقد اتضح من خلال التحقيق والدراسة والمساءلة ان الدافع الحقيقي لدى الشاب كان هو الحب وليس الكراهية، لذلك ان درجة حب الشاب لحبيبته وصل إلى حد تجاوز فيه اللمس والنظر ليجعل من نفسه ومن عروسته الجميلة روحاً وجسداً واحداً وذلك لن يتأتى إلاّ إذا اندمجا وانصهر الجسدان في جسد واحد حسب ما خيل لذلك الشاب المسكين، لذا فقد قرر ان يقوم بذبح والتهام حبيبته لتصبح جزءاً من تكوينه الجسدي والروحي ويصبحا اثنان في واحد.

وما ذكرني بهذا الموضوع حقيقة هي تلك المواقف والأفعال التي تتبناها أحزاب اللقاء المشترك إزاء الكثير من القضايا والثوابت الوطنية على الساحة مع الفارق في اختلاف المشاعر والدوافع، فبقدر ما تدعيه تلك الأحزاب من حب وحرص على الوطن ومصالحه بالقدر نفسه بل وأكثر نجد ان مواقفها وأفعالها تتجه في اتجاه آخر هو أقرب إلى ذبح الوطن ومصالحه وهو ما نراه ونسمعه ونقرأه ونلمسه يوماً بعد يوم كلما سنحت لها فرصة الفعل أو التعبير عن موقف إزاء أية قضية وطنية، فما يهمهم قبل كل شيء هو ان تقف بالطرف الآخر المناوئ والمعارض لمواقف السلطة حتى وإن كان موقف السلطة هو موقف إجماع وطني، فالأمر لايهمها طالما وهي ستجد فرصة لتسجيل مواقفها وأفعالها المعارضة للسلطة بالحق والباطل والحق إن وجد عندها وهو شبه مستحيل حتماً يراد به باطل.

تلك المواقف والممارسات التي تنتطع من خلالها أحزاب اللقاء المشترك بلاشك تثير الاستغراب وتدعوا إلى المزيد من القراءة والتحليل لمفهوم المعارضة عند تلك الأحزاب، ليس من حيث الممارسة فالممارسة واضحة ولكن من حيث الأسس التي تستند إليها كمعارضة، هل هي من أجل اثبات وجود أم تحمل معنى؟! وإذا كان المعنى يجب ان يكون في جوهره لأي حزب معارض هو الاسهام المباشر أو غير المباشر في العملية التطويرية بمختلف أوجهها فهل ذلك موجود أو ملاحظ لدى أحزاب اللقاء المشترك؟ أجزم ومعي الكثير بأن ذلك هو الجزء المفقود لدى هذه الأحزاب. ربما قد يرجع السبب إلى أن هذه الأحزاب قد بنت استراتيجيتها لأدائها كمعارضة فقط على أساس الوصول إلى السلطة وذلك من حقها في ظل الديمقراطية ولكن كيف يمكن أن تحقق ذلك؟..

هناك أساليب ووسائل وأدوات يجب العمل من خلالها وفق أسس ومفاهيم لاتتعارض مع جوهر العمل الديمقراطي والمبادئ والثوابت الوطنية والمفاهيم المتعارف عليها لدور المعارضة كرديف للسلطة وباعتبارها أداة من أدوات البناء وهو للأسف ما لم تستطع أحزاب المعارضة استيعابه وذلك لأن المفهوم السائد لدى هذه الأحزاب من أجل الوصول إلى السلطة- يستند وحسب كل المؤشرات والمعطيات والحقائق التي يمكن الرجوع إليها- على أساس مدى قدرتها على إلحاق الأضرار بالسلطة وإعاقتها وإعاقة حركة التنمية والتطوير ورفض كل شيء تقوم به السلطة والتعارض معها في كل المواقف حتى وإن كان ذلك على حساب الوطن فلا يهمها المهم أن تدمر هذا المتقدم قدر الإمكان لتعيده إلى الخلف حتى يتسنى لها بأن تصبح هي في المقدمة.

عبدالقوي الشميري ●

إذاً فهي تتطلع إلى التقدم على أسس الهدم وليس على أساس البناء، هذا أمر، أما الأمر الثاني فإن قيادات تلك الأحزاب تعتقد وهو اعتقاد خاطئ بأنها ومن خلال تلك الأساليب التي تنتهجها تحرز تقدماً نحو ما تسعى إليه يوماً بعد يوم إلاّ أن ما يحصل هو العكس، فهي بقدر ما تحدث من ضجيج سياسي وإعلامي لايقف عند حد معين بل يتجاوز في كثير من الأحيان حتى الثوابت الوطنية والابتذال في كيل الاتهامات والأكاذيب والترويجات والشائعات الدعائية.. بالقدر نفسه تكون قد كشفت زيفها أمام الجماهير التي تفقد مصداقيتها بها يوماً بعد يوم وهو ما يمثل لها تراجعاً إلى الخلف بسبب تخلي جماهيرها وأعضائها عنها، ولذا اعتقد ان أحزاب اللقاء المشترك سيئول مصيرها إلى أنها ستجد نفسها يوماً من الأيام قيادة بلا قواعد إذا استمرت في هذا المسار ولعل نتائج الانتخابات النيابية والمحلية السابقة قد أكدت ذلك التراجع، حيث ثبت أن عدد المقاعد سواءً النيابية أو المحلية التي حصلت عليها تلك الأحزاب مقارنة ما بين ١٩٩٣-٢٠٠٦م هي في تراجع سلبي وهو ما يؤكد التراجع الشعبي والجماهيري لتلك الأحزاب وفي ظل تلك المؤشرات الواضحة.. كان اعتقاد الكثير من المتابعين بأن التجربة الديمقراطية التي تعيشها بلادنا منذ قيام الوحدة المباركة ستكون حتماً كفيلة ومفيدة لتلك الأحزاب للقيام بمراجعة أدائها والبحث عن أوجه القصور وامتلاك الشجاعة والجرأة والنوايا الصادقة لتصويب أدائها وقول الحق المنصف تجاه كل القضايا الوطنية وشركاء العمل السياسي في السلطة والمعارضة بعيداً عن النزعات والرغبات الضيقة والقيام بدور بناء وفاعل وبما يمكنها من الاسهام في عملية التنمية وجعل مصلحة الوطن فوق كل اعتبار وهو ما سيعزز من حضورها وشعبيتها وسيكسبها احترام الجماهير، أما أن تظل مرهونة إلى مفاهيم ونزعات يغلب عليها الطابع العدائي فإنها ستنحدر مثل مواقفها وخطابها السياسي والإعلامي الذي ينحدر يوماً بعد يوم..

احزاب المشترك تؤكد بأن عداءها ليس مع حزب او سلطة وانما مع الوطن كله

قد يقول قائل إن ذلك تجن على تلك الأحزاب، أقول إن ما يصدر منها هو يؤكد ذلك ويقول آخر إن ما يصدر منها يكمن ضمن حرية الرأي والرأي الآخر والممارسة الديمقراطية، وأقول ان حرية الرأي والرأي الآخر والممارسة الديمقراطية لايمكن ان تتعارض مع الثوابت الوطنية والقيم والمبادئ الدينية والاجتماعية، فالديمقراطية والحرية وسيلتان للبناء لا الهدم.. وسيلتان لقول الحق لا لتزييف الحقائق.. وسيلتان للتقارب.. وسيلتان للتوحد لا لتمزيق المجتمع، غير أن ماهو حاصل أن تلك الأحزاب قد اعتمدت على مبدأ الغاية تبرر الوسيلة وهو ما جعلها للأسف لا تفرق بين وطن وعفن وبين دستور وطبشور وبين سياسة وخساسة، وبين ثوابت ومبادئ وخبز وزبادي..الخ.. وإلاّ بما نفسر تلك المواقف والأفعال التي تصدر عنها إزاء بعض القضايا والمستجدات الوطنية على الساحة والتي لايمكن ان تخضع للابتزاز والمزايدة والمكايدة مهما كان الثمن، ومهما كانت الغاية باعتبار ان كل المصالح والغايات مهما كان قدرها يجب ان تذوب وتتلاشى أمام مصلحة الوطن وليس العكس، كما هو حاصل لدى تلك الأحزاب التي لاتتردد لحظة واحدة أمام مصالحها ورغباتها وأهوائها الحزبية الضيقة، ان تضرب بكل مصالح الوطن عرض الحائط لتؤكد بأن عداءها ليس مع حزب أو سلطة وإنما مع الوطن كله.

أحداث صعدة واحدة من تلك القضايا التي لم تغب عنها أحزاب اللقاء المشترك ولم تغب كشريك سياسي من قبل السلطة لمعرفة تداعياتها وأسبابها ودوافعها.. الخ، فهي تعلم علم اليقين أن العناصر التابعة للحوثي هي عناصر تخريبية وأن أهدافها هي محاولة العودة بالوطن إلى ما قبل الثورة وان كل من يقف مع تلك العناصر أو يدعمها سواءً من الداخل أو الخارج فهو يستهدف الوطن وأمنه واستقراره ونسيجه الاجتماعي، كما تعلم أيضاً أن الدور الذي قامت به الحكومة لمعالجة هذه الأزمة سلمياً منذ البداية وقد كانت هذه الأحزاب ممثلة ضمن لجان الوساطات وغيرها وصولاً إلى ما تم التوصل إليه من معالجات شتى لحل تلك الأزمة بما في ذلك إصدار عفو عام..

كما تعلم أيضاً أن تجدد الأحداث الأخيرة في صعدة من قبل تلك العناصر الإرهابية جاء بدوافع وأهداف داخلية وخارجية لتنفيذ مخططات تآمرية على الوطن ومصالحه ومقدراته، وتعلم أيضاً أن استخدام الدولة للخيار العسكري كان بعد أن نفدت كل الخيارات وهو استناداً للدستور والقانون الذي يوجب على الدولة حماية الوطن ومصالحه من كل المخاطر باعتبار ذلك من المهام المناطة بالدولة والتي ان تساهلت بها تكون قد أخلت بواجبها وعرّضت نفسها للمساءلة القانونية..واعتقد ان أول من ستطالب بذلك هي أحزاب المعارضة ومع كل ذلك نجد ان أحزاب اللقاء المشترك قد اختارت موقفاً إزاء هذه الأحداث أقل ما يمكن وصفه بالوقوف التآمري على الوطن.. وهذا لايعني أنها لاتدرك المخاطر التي تقودها تلك العناصر أو أنها لاتدرك في قرارات نفسها بأن ما تقوم به الدولة لاخماد تلك الفتنة هو الإجراء الصحيح والقانوني.. بل تدرك من ذلك وفي كل الأحوال فهي ترى وتعتقد وتجزم بأن موقفها لابد أن يكون في الاتجاه الآخر المناوئ للسلطة فهذه هي رؤيتها العقيمة للوصول إلى السلطة، ولذا فهي مع عناصر الحوثي طالما وهي ضد السلطة والبلد وهي مع أزمة صعدة طالما وهي سترهق إمكانات الدولة وستعمل على خلق القلاقل والمخاوف التي قد تؤثر على عملية التنمية وتنفيذ البرنامج الانتخابي وهي مع كل ما يمكن أن يشكل اعباء وصعوبات ومشاكل وإعاقات أمام السلطة فلا بأس ا ن يكون الوطن قرباناً بالنسبة لها إذا كان ذلك سيعمل على هز كراسي السلطة وسيمكنها من الوصول إليها.. ومع هذا أقول إن التاريخ لن يرحم ولن يغفر تلك المواقف المتآمرة بل سيسجلها عاراً على جبين تلك الأحزاب، وانها مهما تشدقت عن حرصها وحبها للوطن لدغدغة العواطف فإن ذلك الحب يقيناً لايمكن ان يختلف أبداً عن حب ذلك الشاب الياباني لحبيبته التي قتلها ليلة عرسها مع الفارق ان هذا الشاب قتل حبيبته مرة واحدة وبدافع الحب، بينما أحزاب اللقاء المشترك خنجرها لايتوارى ان يمتد تجاه الوطن في كل مرة ألف ألف مرة وبدوافع تفرق كثيراً عن دوافع ذلك الشاب.

* نائب رئيس دائرة الفكر والثقافة والإعلام